

صوت بحجم الفم

رميت أو سميت عند الجسور
ولم اعبر بغير قميص يشبه الكفنا
لو كان صدري في عرض الوسام
اذن تفتح الزهر حتى أثقل الفصنا
لو كان طولي من طول الحمامل
ما اعمدت سيفي
ولا جردته زمنا
عريان الا من الشوب الذي انطلقت
به الاجئة

لا طيبا ولا عفنا
هذا وبمعي
وان كان الخريف له ولادتي
فانا ما زلت بعد انا
دمشق محفظة العشاق احملها
وموعده يتخطى الوعر والحزنا
لا تبصروا طفلة فيها مزينة
ولا عجوزا تداري الخوف والوهنا
اوتسمعوا الطبل في الاصداء داوية
صوت بحجم فمي لا يرهق الاذنا
كان الرماد مخيفا
على طريق القوافل
وكانت الارض تشكو اوجاعها
للجداول

ولم يكن مستحيلا
ان يستكين المقاتل
كان السواد كثيرا
على ضفاف الخنادق
وكان للريح رجع البكا وطعم
الحرائق

ولم يكن مستحيلا
ان تستكين البنادق
وفجأة امطر السراب
واستيقظت ارضنا الخراب
وازين الموت
واستفاقت مقابر
واختفى ضباب

كانت مفاجأة

او بعض معجزة
وان تسمت باسماء خلقتناها
ثيابها لم تكن زيا نمارسه
ولم تكن قسما قد الفناها
واليوم اذ صارت الاسماء ذارجة
جميعها

فانا ما زلت القاها
فلو فرحت
فللانواء نصنعها
وللجوارى يشق اليم مجراها
وان حزنت
فللملاح ، منطلقا
ما كاد يوغل حتى لاح مرساها

ايه لشوق الجمر في الرماد
لنجمة قديمة تعارك السواد
ايه لصوت الماء خلف السد
لضجة مكتومة تمتد
البحر كلمني
البحر الهمني
واوليتاه لمن اصفى الى السفن

لا لم يكن للشوك وخز الابر المسمومه
ولم يكن للصخر وجه البومه
ولم يكن في الافق الا القصة المكتومه
كما يكون المديا عشيرتي المحرومة
كما تكون القبلة المحمومة
من لم يمت بالسيف مات حبا
من لم يمت محترقا مات من الفرح
والميت لم يكن يموت
بل كان يغير الشراب والقدرح
وهامة القبر الذي انفتح
تصيح : يا توبة ذلك صوت ليلي
وقت بوعداها وسلمت
فينهض العشاق كلهم على النداء

اي فؤاد لم يذب في ذلك اللقاء
واي عين لم تكن تصلي
في بهرة الضياء
في ساعة التجلي
حين يصير للحبيب شكل سنبله
او وجه قنبله
حين يصير العنقدى الاول
في غرف الطعام والنوم
وفي حدائق الفوطه
فسي شارع الرثيند
في ازقة الرباط
في ملاعب الجزائر
حين يصير الزيت جامدا
والمال فدية
والصفح سنة

والحلم في الامكان
وفجأة يقال للميت لا تمت
وللمحبين اخجلوا
وللمصلين اعقلوا
تعلموا النسيان
اذن لا بد ان نبدأ من جديد؟! .
وارحمنا لذلك الشهيد
ماذا اسميه

ثرى هل اسمه يزيد
ام اسمه الحسين
كان اسمه المجهول
المقتول
مرتين
ما كان أحلى ذلك العناق
لو دام يا عراق! .

لا . . لا يكون الدم مثل الماء
ولم يك الجولان
مثل كربلاء